

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية " دراسة في المفهوم والواقع "

المدرس
ايمان نعيم العفراوي
جامعة البصرة / كلية التربية
قسم العلوم التربوية والنفسية

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية " دراسة في المفهوم والواقع "

المدرس

ايمان نعيم العفراوي
جامعة البصرة / كلية التربية
قسم العلوم التربوية والنفسية

الخلاصة:

ان الله سبحانه وتعالى خلق جميع الأمم والشعوب مختلفة على وفق الطبيعة البشرية وقد أقر هذا الاختلاف من واجب التعايش والتعارف دون إلغاء أي منهما للآخر. فالتعايش معاً والاعتراف بالآخر واحترام خصوصياته ينتج حالة من الحوار بين الثقافات والحضارات ويمهد لالتقائها بدلا من تصادمها، شريطة أن يكون هناك اتفاق فيما بينهم على مجموعة من القيم والاخلاق الانسانية المشتركة التي يمكن بمقتضاها التعايش معاً وأن وجدت الاختلافات.

ومما لاشك فيه إن التعايش يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من التوازن الذي تستهدفه البشرية جمعاء، فالحياة المشتركة مستمرة بين الناس منذ أن نشأت المجتمعات البشرية حتى لحظتنا المعاصرة.

وهذا يعني أن هناك أسساً خاصة تحمل الناس على أن يتعايشوا فيما بينهم، أهمها: فطرية الاجتماع، والخير والهاميته، والتنشئة الهادفة التي يتقبلها الأفراد تلقائياً من خلال تنشئتهم الاجتماعية التي تحملهم على أن يتعايشوا معاً.

وتظل هذه الأسس العنصر الوحيد في تحقيق التعايش الذي طالبت السماء المجتمع البشري بالالتزام به تحقيقاً للتوازن، حتى في المجتمعات الأرضية المنعزلة عن السماء التي لا ترى في الإنسان (الإنزعة) أحادية تضطره إلى أن يتعايش مع الآخرين: إما (قهرًا) أو بسبب (مصالحه المشتركة)، مع أن هذه النزعة الأحادية تؤدي إلى التفكك الأسري والاجتماعي في هذه المجتمعات - التي تنكر خيرية الإنسان وتقوم على السيطرة والخضوع وترفض الانسجام والتعارف الحضاري معلنة التصادم والتحارب بين الثقافات، فبسبب هذه الاتجاهات الأرضية - وانطلاقاً من خلفيتها الفكرية والعنصرية للحضارة الإسلامية - نواجه اليوم تحديات حضارية كثيرة أبرزها الصراع الحضاري.

وما هو ذا "هانتنتون" 1995: يؤكد أن سبب الصراع الأساس في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً، فالانقسامات والصراعات بين البشر ستكون ثقافية وستتم بين أمم وجماعات من حضارات متباينة، وإن صدام الحضارات سيطغى على السياسة العالمية.

ومع أننا نؤمن بالصراع على مستوى العقيدة عند مواجهة الإيمان للكفر إلا أننا نؤكد ضرورة التواصل مع الآخرين في عملية حوارية تنهي جميع الأزمات، انطلاقاً من إيماننا بقاعدة المنهج القرآني للحوار التي تركز على تعزيز مفهوم قبول الآخر واستيعابه، تمهيداً لالتقاء الحضارات وليس لتصادمها، مما يسهم في نهاية الأمر في تعميق مفهوم التعايش السلمي الحضاري بأبعاده الاجتماعية والفكرية والثقافية كافة" (كاظم؛ 2005؛ ص225)...

المبحث الاول (التعريف بالمبحث)

مشكلة البحث

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

مما لاشك فيه اننا نعيش اليوم عالماً "زائراً" مليئاً بنزعة العدوان والاعتداء على الآخر حيث القوة والتسلط هما السلاح الذي تتعامل به الدول والامم فيما بينها، بدلاً من الحوار والتفاهم العقلاني . وهاهو ذا المجتمع البشري البعيد عن قيم السماء ومبادئها -التي استهدفت من وراء ابداعها لهذا المجتمع ان يمارس السلوك العبادي حين لايعتمد افرادهم على الآخر ولايتداخل بعضهم في بعض تكثر فيه الازمات النفسية والاجتماعية، بل لا يضمن لأفراده حياة امنة مستقرة لان محور علاقاتهم هو المصلحة الشخصية مما يفضي به الى الضياع والتشتت والفرقة والصراعات الطائفية والمذهبية والاقليمية .

وهذا هو عصرنا الحاضر يمر بمأساة الحروب المدمرة والازمات الحادة انطلاقاً من فقدان العلاقات الانسانية السليمة بين افرادهم ،اذ ان كل مؤسسة اجتماعية اذا لم يكن اساسها التعاون والتعايش الانساني فقدت قدرتها على اداء مهمتها في المجتمع مما يؤدي الى فقدان التوازن الاجتماعي الذي يؤدي بدوره الى فقدان الامن النفسي والاجتماعي وتفشي علاقات الاستغلال والتسلط والانانية والطمع مما يسهم في خلق فرص وايجاد مجال للتصادم والصراع الفكري والثقافي الذي هو موروث من موروثات الامة المتخلفة الذي يمنع من الوحدة والتعايش بين افراد المجتمع الانساني .

فكم من الطاقات التي تبدد في الصراعات الداخلية والنزاعات القومية التي تعصف بالمجتمعات البشرية وهذا ماتشاهده الساحة العربية والعالمية الراهنة، في حين تشير الشواهد التاريخية الى ان الحروب الصليبية والتبشير الاستعماري اوجدت سداً كبيراً يحول دون ايجاد مناخ مناسب للتعايش والتواصل الفكري والثقافي بين الامم والشعوب .

وان الاستعمار الغربي لم ينس ابداً تلك الهزائم المريرة التي لحقت به خلال الحروب الصليبية ، الامر الذي جعلنا اليوم نواجه تحديات حضارية معاصرة ابرزها صراع الحضارات الذي يسعى الغرب الى نشره بين الحضارات الذي يثير فينا التساؤل عن ماهية التعايش الحضاري: اهو تعايش ام مجابهة؟؟ حوار ام صراع ؟ وهل نحن حقاً في عصر صراع الحضارات؟ ام في دعوة لاقامة حوار جاد بين حضارات الشعوب والامم ؟

نحن ندرك ان خطورة هذا الصراع تتجلى في المجتمعات الارضية المنعزلة عن السماء، اذ انها تنكر خيرية الانسان مما يسهم في فقدان عناصر الخير والاصلاح في فضاء المجتمع البشري وتلاشي العلاقات الانسانية السليمة والغاء الآخر وعدم استيعابه .

وهاهي ذه البشرية تشهد اليوم فشل الاطروحات الوضعية في الخروج من الازمات المجتمعية والحضارية التي وصلت اليها الانسانية في ظل النظام العالمي الذي سيطر على اغلب بقاع الارض، حيث وضع خصومه في خندق واحد ولا يهمنه ان يلغي شعوباً من اجل تحقيق مصالحه ويرى ان الحق هو الحق الأكثر قوة وان الديمقراطية التي يدعو اليها هي ديمقراطية السادة البيض لا السود، الاغنياء لا الفقراء ،يريد عالماً "مسحوقاً" منهاراً "يبيع خيراته وموارده الى جانب امنه واستقلاله وارادة ابنائه .

وما نلاحظه اليوم من معالم الظلم والتعسف والفقر تستمد قوتها من هذا النظام المهيمن على العالم الذي يعمل على امتصاص المواهب والنعم الالهية لشعوب العالم من خلال الوسائل والادوات المختلفة من قبيل: توزيع الثروات بشكل جائر وتكريس عدم المساواة واستعمار الشعوب ونهب ثرواتها وانفاقها في مجال التسلح الذي يهدد البشرية بالفناء، فالقوى العظمى في العالم كانت ولا تزال تتسابق في صنع المزيد من اسلحة الدمار النووية .

ولنا ان نتساءل ثانية: لماذا لايتسابقون في تنمية العالم الثالث او استغلال المحيطات لخير البشرية او القضاء على السرطان؟

ان اتجاه الخلافات البشرية سار في طريق الصراع الهدام لا التنافس البناء، وهاهي ذه الحضارة الغربية الجديدة-الحضارة المغرورة- تتصور انها انقذت البشرية من اجواء التوحش من خلال التزامها بالتطور العلمي والتكنولوجي، ونحن ايضا نتصور انها ان تقدمت في هذا المجال فانها تراجعت في المجال الاخلاقي والانساني .

وعليه: نجد ان المجتمع الذي لاينطلق من رحاب التعاون المشترك والتعايش السلمي مع سائر الدول والشعوب الاخرى يخترق من قبل القوى المعادية وسيصبح مجتمعا "مفككا" تسوده الفرقة والتشتت

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

وتعزز من قبول الآخر واستيعابه انطلاقاً من منهج القرآن الذي يدعو الى التواصل والتعارف ما بين الشعوب كافة استناداً الى مبدأ الحوار الفكري السليم الذي يسهم في خلق عالم متحرر من العداوة والظلم للآخر وما يمثله من ضرورة بشرية في تعميق الروابط الانسانية، ذلك المبدأ الذي جمعت به رسالة الاسلام شتات امة فصنعت منها الحضارة الاقوى في العالم بعد ان كان العرب قبل الاسلام يعيشون في مناطق متناثرة من ارض الجزيرة العربية واطرافها فحولهم الرسول محمد (1) الى امة شاهدة على الناس بالعدل والعدل.

ان الاسلام يريد للناس ان ينظروا لانفسهم على انهم اسرة انسانية واحدة على هذه الارض مهما اختلفوا في اللون واللسان ومهما تباعدوا في الاوطان مع كل ما بينهم من فوارق، فهذا ليس سحراً "بيانياً" او نظرة مثالية بل هو منطق رباني، وان التعامل على هذا الاساس يعني ازالة كل الاحقاد والعصبية والعنصرية والكراهية بين الناس والظواهر التي تقف وراء كل ما يصيب العالم من نزاعات وصراعات وحروب مدمرة، وهذه الخلفية تمثل اعمق المكونات الروحية والاخلاقية في الروابط بين الشعوب والامم والحضارات .

اذ ان الكثير من المجتمعات في التاريخ الانساني تموت لانها تفقد عامل الديمومة بسبب الصراعات والتناقضات وظروف الجهل والغفلة التي تعترض مسيرتها فتبعدها عن مواجهة التحديات وتدفع بها الى الانهيار، ذلك لان الاتجاه المادي السائد في هذه المجتمعات لم يكن في الواقع سوى ردة فعل شديدة لانحرافات تربوية وسلوكية دفعت بافرادها الى ان تصاب ببعض العقد والحالات النفسية (العفراوي، 2009، ص 273) .

فضلاً عما للتربية الاجتماعية - البعد الغائب في المناهج التربوية المعاصرة - من دور فاعل في تعزيز لغة الحوار وتقريب وجهات النظر للتقليل من حدة الصراعات الطائفية والمذهبية والاسهام في ايجاد ارضية مشتركة للتفاهم حول القضايا المطروحة في الساحة المحلية والعالمية مما يقود الى تحقيق الاهداف الانسانية السامية، وهذا ما يدعو اليه القرآن الكريم في اشاعة الامن والسلام بين البشر لكونه الطريق الامثل لاستمرارية البشرية قال تعالى: ﴿ هَلْ يَكْفِيكُمْ فِي الْحَرْبِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْخِطَابِ ﴾ (البقرة/208)، وليس كما يدعو اليه المنطق الغربي المعاصر من ان التاريخ الانساني قوامه وقاعدته الحرب وما السلم الا الفترات التي تستريح فيها الدول من حرب سابقة وتعد العدة لحرب مقبلة (المدرسي، 1986، ص73) .

اي ان غايتهم من السيطرة على الاخر هي القوة من اجل القوة لامن اجل السلام، وهذا ما رفضه سيد الوصيين الامام علي (ق) في فكره العسكري، اذ لم تكن الحرب هدفه في يوم ما، وانما الاجتماع والتعايش السلمي بين افراد البشر (المياحي، 2005، ص65)، ذلك التعايش الذي يحتاجه عالمنا المعاصر الذي يكاد يقترب اليوم ليكون اشبه بقرية واحدة لاسيما ونحن نتعرض لغزو ثقافي يسعى الى تأجيج الصراع الدموي بين العرب واثارة النزعات فيما بينهم وتشجيع العنف بوصفه وسيلة "لحل المشكلات" . وان الناس اليوم بحاجة بعضهم الى بعض في ابعاد مختلفة - اهمها: احترام عقائد وافكار الطرف الآخر - ذلك الآخر الذي هو مشروع حوار واخوة وليس مشروعا "للذبح والنفي" كما تصوره بعض الجماعات الدموية المتعصبة فالاعتراف بالآخر تاصيل للوجود الانساني - وهذا ما يمثل عنصراً أساسياً في اشاعة قيم السلام والتواصل وتعميق ظاهرة التعايش الانساني بين افراد البشر.

أهداف البحث

يهدف البحث الى الاجابة عن الأسئلة الآتية:

- س1/ كيف نشأ المجتمع البشري على الارض؟ وما المسيرة الحضارية له؟ وهل الاجتماع القائم على التعايش فيما بين البشر دافعا "فطرياً" ام مكتسباً؟
- س2/ ما الأسس التي تحمل الناس على التعايش الانساني (ارضياً" واسلامياً")؟
- س3/ ما الهدف من تعميق مفهوم التعايش الانساني؟ وهل التعايش يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من التوازن الذي تستهدفه البشرية جمعاء؟

س4/ يواجه مستقبل عالمنا الاسلامي تحديات حضارية معاصرة ابرزها "صراع الحضارات" الذي تبنته الاتجاهات الأرضية المنعزلة عن السماء التي تسعى الى نشر الصدام والتحارب ما بين الحضارات، فما الخلفية الفكرية لهذا الصراع؟ وهل آمن الفكر الاسلامي المعاصر بهذا الصراع ام بقاعدة المنهج القرآني للحوار تمهيدا " لالتقاء الحضارات؟ وما الاستراتيجية التي ركز عليها والتي تمكنه من التعايش مع الثقافات الاخرى؟ وهل للشعوب كافة باختلاف ثقافتها ان تتوحد في ظل حضارة واحدة؟

مفهوم التعايش

يتحدد مفهوم التعايش كالآتي :

أولاً: التعايش لغةً واصطلاحاً

- التعايش لغةً: يرد في معاجم اللغة العربية كلمة عيش: العيش، اي الحياة، عاش يعيش عيشاً، وعيشة او معاشاً، وعيشوشة، والعيشة ضرب من العيش، يقال: عاش عيشة صدق وعيشة سوء، والمعيشة مايعاش به، والعيش: المطعم والمشرب وما تكون به الحياة، قال الجوهري: كل واحد من قوله معاشاً ومعيشاً يصلح ان يكون مصدراً وان يكون اسماً (ابن منظور، ص942)، والتعيش: تعني تكلف اسباب المعيشة (الرازي، 1991، ص462).
 - التعايش اصطلاحاً: ونعني به حب الآخر وقبوله بمستوى معين واستبعاد العنف بكل اشكاله فهو يرتبط بالحاجة للآخر (حسن، 2009، ص163)، اي اننا لايمكن ان نتعايش مع الآخرون دون ان تكون هناك حاجة توجه هذه الرابطة.
- اذن هو: دعوة للعودة الى الفطرة البشرية لمطلبها الاصيل الذي هو الاعتراف بالآخر ومحاولة التعايش السلمي معه (المحمداوي، 2010، ص149)، بمعنى ان التعايش مع الآخر هدف نبيل يرتكز على التسامح وخير الجميع، الذي يؤسس لشكل العلاقة المفترضة بين الامم والشعوب والحضارات، اي العيش المشترك ومنه التعايش السلمي (العلايلي، ص181).
- ومن هذا المطلق: نجد ان حكمة ان نعيش، لافتراض عدم عيش سوانا، فالأرض تتسع للبشر جميعاً اذ لا يوجد مجتمع بدون ارض يمارس عليها نشاطه ودوره في حياته، ولا يوجد مجتمع بدون انسان يعيش مع اخيه الانسان، اذ ان العناصر التي يبني عليها المجتمع البشري هي (الانسان، الأرض، العلاقة المعنوية التي تربط الانسان بأخيه الانسان من جهة وتربط الانسان بالارض من جهة اخرى).
- وقد مر المجتمع البشري في مسيرته التاريخية بثلاث مراحل: مرحلة الحضانة، اذ ان الله أول من اسكن آدم وحواء الجنة فكانت تلك الجنة هي الحضانة لتأهيل آدم وحواء للعيش في الأرض ومرحلة نشوء مجتمع الفطرة السليمة التي كان عليها الانسان قبل أن ينحدر في مزالق الأنانية والطمع والظلم، ومرحلة التششت والاختلاف وفيها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (الصدر، 2004، ص 9 - 13) مما يعني أن الناس كانوا أمه واحدة على الفطرة الانسانية من مظاهر الفضيلة والاستقامة تاكيدا لقوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ قَبِيلَ وَنَسَبًا وَهُوَ أَسْبَغُ الَّذِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْوَسْطَىٰ** (البقرة/ 213) وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَوُّنَ وَأُولَىٰ لَهُ السُّلْطَانُ الْأَعْلَىٰ** (يونس/ 19).
- وهذا يعني أن الاسلام بصفته (أمة) وليس أفراداً أو جماعات يفرض على مجتمعه أن يمارس مسؤوليته الاجتماعية على صعيد المجتمع البشري العالمي لكونه يكتسب طابعاً يتجه الى البشرية جميعاً هدفه تحقيق مفهوم (المهمة العبادية).
- أي ان المجتمع نشأ في مراحل الاولى مستويا "فكريا" لا يخبر أي ممارسة خرافية او وثنية وهذا ما صرح به القرآن الكريم فيما قرر (كان الناس أمة واحدة ...) وليس الفكر الوثني والخرافي هو الذي طبع المجتمع البشري الأول اذ اقترنت نشأته برسالة الانبياء اذ كان آدم (ق) اول الانبياء الذي جاء بـ(صحيفة) تشتمل على مفهومات التوحيد وسائر المبادئ الاجتماعية والامر نفسه بالنسبة الى سائر الانبياء.

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

وعليه: يمكن تحديد مفهوم التعايش كالاتي :

- اسلامياً: هو أمر قائم بالفعل بغض النظر عن الزمان والمكان ومستوى الوعي فمنذ ان وجد الانسان حتى لحظاتها المعاصرة التي نحياها لم يحدث انقطاع الوجود البشري . مما يعني ان التعايش فرض وجوده في الحالات جميعاً" وان سبب جعل التعايش مستمراً" حتى اليوم وجود حب الأُتَماع ونزعة الخير .
- أُجرائياً: هو أن الأُفراد والجماعات ماداموا يملكون المعرفة والثقافة الفطرية نحو مفهومات الخير والشر فان ذلك يحملهم على التعايش فيما بينهم تجسداً" للمهمة العبادية ..

ثانياً: التعايش الحضاري

في ضوء التعريف الاجرائي للتعايش الاسلامي نجد ان من اهم اسس التعايش السلمي الانساني هو التعارف بين الامم والشعوب والحضارات وبما ان التعارف يدل على عمق ارتباط الصلات الانسانية وتأسيسها على اساس المعرفة بالأُخرو والتحاوُر معه، وانه دعوة للعودة الى الفطرة البشرية لذا يمكننا تعريف التعايش الحضاري اجرائياً" على انه:

الاندماج والتفاعل والتواصل بين الامم والشعوب والتعارف بين حضاراتها استنادا الى الكلمة والحوار والموعظة الحسنة والمشاركة الفعالة في المحافل الثقافية والفكرية والاجتماعية العالمية المختلفة (زاده، 2004، ص369). وهذا بحد ذاته يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للبشر .

منهجية البحث :

يعد البحث الحالي نمطاً" من الدراسات الوصفية، ولغرض الأُجابة عن اسئلة البحث جمعت المادة العلمية من خلال الاطلاع على الادبيات ذات العلاقة بالموضوع ومن الشواهد الواقعية والتاريخية، ولأجل الوصول الى المعرفة العلمية الحقّة تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثر ملاءمة للأُجابة عن اسئلة البحث (فان دالين، 1971، ص335-350) ..

المبحث الثاني: مبادئ التعايش الانساني

- أرضياً وإسلامياً -

هناك مبادئ خاصة تجعل البشر يتعايش فيما بينهم بالضرورة بالرغم من كونه يحمل نزعات ذاتية وعدوانية ومع أن الحياة المشتركة لا تقف عند حد التعايش المطلق - الا أنها تقوم على قدر نسبي من التوازن الأُجتماعي - الذي تستهدفه البشرية جميعاً".

لذا لا بد أن نسلط الأضواء على أهم هذه المبادئ:

أولاً: مبادئ التعايش في التصور الاسلامي :

أ - فطرية الأُتَماع: ان السماء التي أبدعت المجتمع البشري بصفته جزءاً من الابداع الكوني العام ركبت فيه نزعة الحاجة الى الأُتَماع تجسداً" لممارسة السلوك العبادي الذي يتطلب مفروضية أُتَماعهم بدأ" من عملية التناسل لاستمرارية البشر مروراً" بعملية توصيل مبادئ السماء اليهم وانتهاء" بممارسة المبادئ الاجتماعية المفروضة عليهم كما انه لا يمكن تمرير المهمة العبادية الا من خلال العلاقات التي تفرضها هذه المبادئ، ولا يمكن تمرير هذه العلاقات الا من خلال النزوع الفطري الذي يحمل الناس على التعايش فيما بينهم .

ب - فطرية الخير: ان وجود حد أدنى من "الخيرية" متمثلة في حد ادنى من حب الأُتَماع تحمل البشر فطرياً" على التعايش فيما بينهم، ويؤكد المنهج الاسلامي فطرية الايمان وكرهية الكفر انطلاقاً" من مبدأ خيرية الإنسان بما فيها التعايش بين البشر أي: (حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم، وكره اليكم الكفر والفسوق)، و مما لا شك فيه ان الحب هو جوهر التركيبة البشرية اذ لامعنى لمفهوم الإنسان في حالة سلخه من مفهوم الحب .

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

ج - الهامية الخير والشر: وتعني ان البشر يرث جهازا "قيما" يستطيع من خلاله ان يميز بين ما هو خير او ما هو شر أي: (فألهما فجورها وتقواها)، لذلك ان الثقافة الفطرية تحمله على ان يعي فائدة التعايش حتى ان لم يرتبط ذلك بتنشئة اجتماعية هادفة .

د- التنشئة الاجتماعية الايجابية: ونعني بها القيم الثقافية الواعية التي يتقبلها الافراد تلقائيا" (من خلال التنشئة الاجتماعية) حيث تحملهم على ان يتعايشوا فيما بينهم طواعية دون قهر من الخارج .

وهكذا نجد ان مبدأ التعايش الانساني يفرض ضرورته على المجتمعات قديما" وحديثا" تبعا" للمبادئ المشار اليها التي تشكل الجانب القيمي الصرف في ظاهرة التعايش

ثانياً: مبادئ التعايش في التصور الارضي :

ان مشروعية أي فعل اجتماعي انما تأخذ محدداتها من المبادئ التي رسمتها السماء متمثلة في مبادئ الاسلام التي رسمت مختلف خطوط التعايش وليس من المبادئ المنعزلة عنها كما هو طابع المجتمعات الارضية.

وهناك اتجاهات ارضية تتفق على فطرية الاجتماع الذي يحمل البشر على التعايش، في حين ثمة اتجاه آخر يفترض وجود (العقد الاجتماعي) فيما بينهم انطلاقا" من المصالح المشتركة.

لاشك في ان الاتجاه الأول بعضه موسوما" بالصواب والآخر بالخطأ، فالاتجاه الذاهب الى ان العقد الاجتماعي بنوعيه (القهري والتلقائي) هو الذي يفرض التعايش يظل تصورا" مخطئا" لكونه يفترض ان البشر ينطلق من نوازع ذاتية وعدوانية في تركيبته النوعية وهذا الاتجاه يتنافى اساسا" مع خيرية الانسان بما فيها حب الاجتماع، بل يتنافى مع الجانب الانساني في الحياة العادية عند المجتمعات كلها التي تضحي في سبيل الآخرين .

ومع ان الاتجاه الارضي نجح في ذهابه الى فطرية الاجتماع الا انه لم ينجح في تحديده للمصدر الفطري (أي التكليف العبادي) لنظرية الاجتماع نظرا" لعزلته عن معرفة السماء.

وعليه: نجد ان مبدأ التعايش في ضوء التصور الارضي يفرض ضرورته على المجتمعات تبعا" لمبدئي المصلحة المشتركة و(القهر أو الضبط)، ولا سيما ان التنشئة الاجتماعية تسهم في تدعيم المصالح والقهر لدى الافراد حين تدريبهم على ان يترفعوا بمصالحهم لكي يتعايشوا طواعية وتنبههم الى انهم مهددون بالقهر عند عدم استعدادهم للتعايش .

مما تقدم: نجد ان القيم التي يتشربها الافراد والجماعات (ارضيا" او اسلاميا") تظل مبادئ مدعمة لتحقيق التعايش أما المبادئ الرئيسة التي تحقق ذلك، فتستند الى فطرية الاجتماع والخير والهامية، وهنا نكون قد ادركنا ماهية الاسس التي تحمل الناس على التعايش الانساني ..

المبحث الثالث: التعايش وتأثيراته في مجال التوازن الاجتماعي

ما من شك في اننا مختلفون في طريقة حياتنا، مختلفون بحسب ادياننا ومذاهبنا وطوائفنا وقومياتنا الا اننا نعيش صراعات داخلية توصف بالصراعات الدينية والطائفية والقومية.

ومع ان التنوع المذهبي ومايعانيه من اختلاف في بعض المعتقدات والاحكام ليس شيئا" طارئا" ولا حادث مستجدا بل هو واقع عاشته الامة طيلة عهودها السابقة، فلا بد من قبول هذا التنوع وهذه التعددية المذهبية، لان الرفض وعدم التعايش يؤدي الى كوارث وتقاتل ومشاكل اجتماعية تؤثر سلبا" على انسجام المجتمع الانساني ومن ثم اختلاله وعدم توازنه .

اذ ان هناك ضرورة اجتماعية يترتب عليها التعايش في حدوده النسبية ألا وهي ضرورة تحقيق مبدأ التوازن الاجتماعي وجعل الاجتماع البشري مقبولا" وهذا يعني ان المبادئ الاجتماعية تبقى العنصر الوحيد الذي يحدد نمط الحياة المشتركة بين الناس ومايطمحون اليه من التوازن الاجتماعي وان كانت هذه المبادئ ذات طابع سلبي أو ايجابي فيقدر مايملك هؤلاء الناس من الاستعداد لتقبل ما هو ايجابي او سلبي يتحدد حجم التعايش ومن ثم حجم التوازن الاجتماعي الذي هو هدف كل المجتمعات . ان التوازن هو الحالة المتجانسة او المستقرة، وان توازن البيئة داخليا" وخارجيا" مطلوب

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

متكاملة من الصراع، بدأ" من الحروب الصليبية ثم الحملات الاستعمارية مروراً" بفرض ثقافتها على باقي الثقافات الأخرى.

ان الصراع ما هو الا عبارة عن التطاحن من اجل الغاء الآخر، فبعد بروز النظام الجديد المتمثل بالامبريالية الامريكية وخلق ما يسمى بنظام العولمة تصاعد في الفترات الاخيرة عدوان وتسلب هذا النظام على الشعوب الأخرى وانتهاك حقوقها والاعتداء عليها بأنواع الظلم والتعسف في ظل اطروحة مقبلة سموها بأطروحة "صراع الحضارات" وهي وجه آخر لقانون الغاب إذ يأكل القوي فيه الضعيف

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أخذ ساسة الغرب يشعرون ان العدو المقبل والوحيد هو الاسلام، فاخذوا يصرحون بانهم يريدونها حرباً" صليبية هدفها القضاء على الاسلام وتدمير المسلمين .

وقد أكد صموئيل هينغتون صاحب نظرية صدام الحضارات عام 1993 على ان: (الصراع القادم سوف لن يكون أيديولوجياً" مثلما كان أبان الحرب الباردة بقدر ما سيكون صراعاً" بين الحضارات لاسيما الحضارة الاسلامية والغربية (هينغتون، 1995، ص25) .

وقد جاءت هذه النظرية بناء" على رسم صريح لاستراتيجية السياسة الغربية أزاء الامة الاسلامية فهي اعلان صريح لمجمل العلاقات الدولية بين الغرب والاسلام كما يراها الغرب ويخطط لتنفيذها (القندي، 1995، ص140) .

وهذا ماقلته رئيسة وزراء بريطانيا تاتشر عام 1991: (ان الاسلام اصبح العدو الجديد بعد سقوط الشيوعية ولقد قضينا على الشيوعية وبقي علينا ان نقضي على الاسلام) (عبد الرحمن، 1996، ص298) .

وقال رئيس الوزراء البريطاني تشرشل لجنوده بعد ما رفع المصحف: (انزعوا هذا الكتاب من حياة المسلمين اضمن لكم السيطرة عليهم) .

وكذلك قول لويس التاسع ملك فرنسا عند هزيمته في الحملة الصليبية واطلاق سراحه عام 1250 مخاطباً" جنوده: (اذا أردتم ان تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمت امامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكن القوة فيهم (اليقوي، 2005، ص35) .

وما حملات التبشير والأستشراق الا عمليات هدامة للقيم الاسلامية، فالمبشر وليم جيفور قال: (متى ماتوا القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً" عن محمد وكتابه) (كاطع، 2005، ص210) .

وهذا ماكدته اليوم صحف النرويج والدنمارك عند نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخصية الرسول محمد (1) والأساءة للقرآن الكريم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والذي يقف وراءها اللوبي الصهيوني المتغلغل في كل وسائل الاعلام العربية عامة والغربية خاصة فهو يعمل لتشويه صورة الاسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية.

كذلك هناك جهات مسيحية متطرفة تحاول اثاره مثل هذه المسألة وخلق ما يسمى بـ(الاسلام الفويبا)، علاوة على انتشار المناهج التعليمية التي تشوه صورة الاسلام في الغرب ومنها مناهج التاريخ التي لا تتحدث بانصاف وعدالة عن امتنا بالنسبة للغرب مما يعني بالنسبة لهم ان الصورة النمطية عن الاسلام صورة مشوهة .

كما ان وسائل الاعلام وسائل انتقائية تظهر انه دين يقهر المرأة ويفتقر للحرية، دين يقرر البطون ويحز الرؤوس، مما يعني ان هدفهم اخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وتفتيت الوحدة الاسلامية وتمزيقها، متناسين ان الشعوب الاسلامية تتطلع الى التواصل والتعايش مع شعوب العالم الأخرى شريطة احترام مقدساتها .

ولنا ان نسال: ما هو منشأ ما يراه الغرب من ان الاسلام هو العدو؟ هل يعود الى الحروب الصليبية ام الى امور أخرى ؟

ان بعض الغربيين يفكرون بهذه الطريقة من منطلق الذكريات الأليمة الباقية في الذاكرة المسيحية والمسلمة، فمنذ ظهور الاسلام قام المسلمون بفتح البلدان المسيحية وانتزعوا منها القدرة السياسية، فانتصر الاسلام في ذلك العصر فأثار ضده الشعور بالعداء.

واليوم ومع بداية الغزو الثقافي الاعلامي وتعدد وسائل الاتصال الكونية الحديثة وانتشارها، ازدادت التحديات المواجهة لثقافتنا الاسلامية اذ اصبح الصراع في عالم القرن الحادي والعشرين صراعا "حضاريا" في مجال الوسائل الاعلامية، فالغزو الثقافي يعد معركة حضارية يديرها الغرب المادي ضد حضارتنا الاسلامية (الحكيم، 2000، ص41)، فنشر ثقافة القيم الغربية يعد اقتحاما "لشخصية الامة الاسلامية ورفض للأنسجام والتعايش الحضاري معها، وعلان صريح للحرب الحضارية ضدها . وهكذا: كانت وما تزال العلاقة مابين الحضارتين الاسلامية والغربية مصطبغة بصبغة الصراع، فحضارة الغرب حضارة عدوانية تتصارع لأجل الغاء الآخر- من لم يكن معنا فهو علينا - لكونها قائمة على الأفساد الفكري والثقافي، فتارة" تطل مشاكلها بالاقتصاد وبنيتها الهزيلة، وتارة" ترى ان صلاح الانسان بنشر الاباحية والتحلل الاخلاقي وهي بهذا تتخطى تخبط عشواء (المدرسي، 2004، ص95) .

في حين ان الحضارة الاسلامية تتصف بالانسانية والاعتراف بالآخر والدعوة للحوار وما مشروع هانتغتون الا نتيجة لعجز الحضارة الغربية عن ان تصبح عالمية مستوعبة لتنوع العالم (يحيى، 2004، ص193).

ونحن ندرك: ان هناك خياراً بديلاً" لنظرية صراع الحضارات هو التفاعل الحضاري، بمعنى ان تتفاعل الحضارات الانسانية مع بعضها بعضاً بما يعود على الانسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة (محفوظ، 2000، ص123)، لان تاريخ الحضارات في الاجتماع الانساني هو تاريخ تفاعل وتراكم وتجدد وبناء مشترك، فليس هناك حضارة عرفها التاريخ البشري من غير تراكم الحضارات التي سبقتها وتفاعلها معها، فالحضارة المعاصرة هي نتاج جميع الحضارات السابقة (الميلاد، 1998، ص125) اي ان الحضارات لاتسيطر على الدول بل ان الدول هي التي تسيطر على الحضارات، وان النزاع بين الحضارات لن يحل محل الاشكال الايديولوجية، لان النزاع قتل للحضارة ذاتها وان كل حضارة تريد ان تعيش لا ان تموت ...

لاشك في أننا نعيش في عالم تتصارع فيه الحضارات والثقافات ونواجه فيه تحديات كثيرة إذ فرضت المتغيرات العالمية المستجدة تحولات شاملة استوجبت القيام بتجديدات ثقافية في المنظومة الفكرية الإسلامية.

كما ان الامة الاسلامية لايمكن ان تشترك مع المجتمعات الارضية المنعزلة عن السماء بثقافة واحدة غريبة البيئة من حيث المبدأ والمنطلق لان الله سبحانه وتعالى خلق جميع الامم مختلفة بالفطرة الانسانية انطلاقاً "من مبدأ" التعارف دون الغاء أي منهما للأخر ﴿ج ج ج ج ج ج ج ج﴾ (الحجرات /13).

وكان من الممكن ان يجعل الله الناس امة واحدة ولكن أبى ان يخلق البشر هكذا، انما جعل لكل شرعة" ومنهاجا"، لماذا؟ (ليبلوكم فيما أتاكم) قال تعالى: چٹ ٹ ڈ ڈ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ (المائدة 48/47).

المجلد: 36 - العدد: 3 - السنة: 2011

يجعل مستقبل البشرية غامضا" وذاخرا" بأشكال الفلق والأضطراب .

كما ان الفكر الإسلامي المعاصر من التيارات الفكرية التي تصدت لهذا الصراع انطلاقا من نظرية حوار الحضارات التي أخذت مساحة واسعة في ميدانه الفكري والسياسي لكونه يدعو الى خلق جو من التفاهم مع الآخر تمهيدا" لألتقاء الحضارات وليس لتصادمها انطلاقا" من قاعدة المنهج القرآني للحوار عندما دعا القرآن الى التواصل والتعارف مابين الشعوب كافة وأعتماد منهجية الحجة والحوار لحسم مابينهما من خلافات .

وامر طبيعي ان يقبل الاسلام الحوار وان يدعو كل الناس اليه لانه وحي الله المنزل على قلب النبي محمد (ﷺ) بما لا يتناقض مع عقل او يتعارض مع علم (خليل، 1995، ص53).

ان الحوار خطوة نبيلة لإعادة طرح الأسس الأخلاقية والتداول حولها من اجل اقامة علاقات اكثر عدل وانصاف بين الامم والشعوب، فالحوار اداة معبرة عن الحق والباطل وعن تطلعات الفطرة والعقل وحاجات الغرائز، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ قَبِيلًا وَنَجِيلًا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (الحجر/ 86-87).

ليس من شك ان الحوار بهذه الصيغة ظاهرة حقيقية اعمق، فليس هناك معنى للحوار بـ(التي هي احسن) اذا لم يتوفر مسبقاً احترام للرأى الآخر، انه فكر اعتمد منهج رسول الانسانية محمد (ﷺ) حين جمع شتات أمة فصنع منها الحضارة الأقوى في العالم حين كان العرب قبل الاسلام يعيشون في مناطق متناثرة فحولهم الى أمة شاهدة على الناس بالقسط والعدل ودفع بها نحو الانفتاح والتواصل مع العالم .

كما ان التغيرات العالمية المستجدة توجب ضرورة مواجهة الآخرين والتواصل معهم في حوار دائم للحفاظ على الهوية الاسلامية بشكل ينهي جميع الازمات وتحويل الصراع عليها الى صراع الحوار الفكري وصولاً الى التحوار الفكري السليم، وحينئذ يتحول الصراع الحضاري من التخابر الى التحوار انطلاقاً من مبدأ التدرج في طريقة الوصول الى الحوار الفكري السليم .

وعليه: ان الفكر الاسلامي المعاصر له القدرة على التفاعل والحوار مع الطرف الآخر فهو يؤمن بضرورة توافر الشروط اللازمة لخلق جو من التفاهم يستند الى الجدية والواقعية، فبتحكيم العقل يتم تجاوز كل اختلاف ويسود الوفاق والالتقاء.

كما ان الحوار بين الحضارات أصبح ضرورة ملحة يمكن بمقتضاها التعايش سوية على الرغم من كثرة الاختلافات لأن الاعتراف بالآخر وأحترام خصوصياته ينتج حالة الحوار بين الحضارات والشعوب والمصالح والأديان (شمس الدين، 1998، ص 62).

ومما لاشك فيه ان المسلمين والغربيون في عالمنا المعاصر فيما بينهم أصولاً عقائدية مشتركة أهمها التوحيد والنظر الى الإنسان على انه ذاتاً وجوهرأ أسمى من المادة بما يملك من فطرة إلهية وكرامة ذاتية وأسمى مراتب الكمال الأنساني للتعایش مع الآخرين .

لذا: من واجب علماء المسلمين والمسيحيين على وجه الخصوص في كلتا الحضارتين وإنطلاقاً من هذه الأصول الأيمانية المشتركة مواجهة التيارات الثقافية المنحرفة التي تسلب من الإنسان المعاصر جذوة الأيمان وتعمل على هدم القيم والمعايير الأخلاقية .

كما إن التزامهم الحقيقي بالقيم الإنسانية يمكنهم من اتخاذ موقف أخلاقي تجاه القضايا العالمية للإنسان المعاصر، ولا لقوى الانحراف المهيمنة على المجتمعات البشرية شريطة ان يجسدوا في واقعهم العملي سلوكيات عيسى (p) ومحمد (t)، وان كان الجو الثقافي الحاكم في الغرب ملوث بالفساد والانحطاط الأخلاقي فأن هناك الكثير من المحافل المسيحية والمؤسسات الدينية تبذل المساعي الجادة في سبيل نشر الوعي الديني وتعميق الأيمان بالله و الآخرة في فضاء المجتمعات الغربية .

كما ان التحولات الجديدة في الفكر المسيحي للكنيسة أحدثت تغيرات متناسبة مع الوضع الفكري للإنسان المعاصر خصوصاً في المجال العقائدي، ففي عام 1964 نشرت وثيقة الفاتيكان 2 وأوصت بعقد جلسات وحوارات دينية مع علماء المسلمين وأتباع الأديان الأخرى، وأكدت على ان المسلمين هم "موحدون" وملتزمون بالأصول الأخلاقية التي جاء بها الأنبياء (الشبستري، 2007، ص249).

وان كانت دعوة الفكر الاسلامي المعاصر للحوار تؤكد الوصول الى هداية الآخر والتفاهم معه على القواسم المشتركة التي قد يحتاجها الآخر وقد يحتاجها المسلمون في بعض مواقع الصراع، الا ان

هذا الفكر يؤمن بالصراع على مستوى العقيدة عند مواجهة الايمان للكفر وليس على مستوى الثقافة . لذا: لابد من تكريس لغة الحوار بين خطي الارسال والاستقبال لأن قطع أحدهما من أحد الطرفين يصبح شبيهاً بحوار الطرشان الذي لايجدي نفعاً من الاستمرار معه، فأن كان الغرب ينظر الى المسلمين في الماضي على انهم يعيشون التخلف الحضاري ويجب أستخراج نفطهم وثرواتهم ونقلها الى الغرب فإنه بأمكان المسلمين الآن ان يقولوا كلمتهم في الساحة العالمية ويتحركوا بفاعلية ويثبتوا جدارتهم على المستوى العالمي فكما للغرب مصالح للمسلمين مصالح وما عليهم سوى المشاركة في عملية حوارية مع أتباع الثقافة الغربية أنطلاقاً من مبدأ حوار الحضارات ...

ثالثاً: منهج الحوار أمام تعدد الثقافات (التوصيات والمقترحات)

مما لاشك فيه أن لغة الحوار تؤدي الى دور فاعل في عرض الآراء وتقريب وجهات النظر بين الناس، فهي تعزز مفاهيم التعددية الدينية والفكرية والاجتماعية والثقافية علاوة" على مفهوم قبول الآخر وأستيعابه .

فعلى الصعيد الديني تهدف الى منع التطرف الديني والطائفي وترسيخ التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة كما ان للأديان دور فاعل في أيجاد التعايش الحضاري لما تتميز به من مواصفات روحية، حيث يقول دور كهليم : (الدين مصدر لكل الحضارات المتقدمة)، وهذا ما أكده أرنولد توينبي من: (أن الأديان هي الروح المغذية للحضارات) (الحامدي، 2009، ص24).

وفي المجال التربوي تسهم لغة الحوار في تحديث المناهج التربوية مدخلا" لصناعة الأمن والسلم العالميين، اذ ان للنظام التربوي الذي يأخذ به المجتمع اثر كبير في توجيه ميول افراده نحو التعايش وتكوين علاقات سوية مع الآخرين أو ارتكاب العنف من خلال ما يغرسه من نزعة سلطوية تحول دون تحقيق ذلك التعايش (جميل، 2007، ص117).

وان التربية والتعليم مطالبان - عالمياً - باداء دور كبير ومستقبلي في انشاء اجيال المستقبل متشبعة بروح التعارف والتسامح والتألف بين الحضارات، ولهذا على النخب المتعارفة والمتحاوره النزول الى ساحات التربية والتعليم والاتصال بالمسؤولين عنها لتحسيس الجميع بهذا الطرح الحضاري ومحاولة اقتناعهم بضرورة ادراج برامج ومواد تعرف الاجيال بمختلف القيم الايجابية والانجازات المفيدة لدى الحضارات، بعيداً عن اي بادرة استمالة ودعاية مغرضة لدين ما على حساب براءة الاطفال خاصة أما في الجانب الثقافي و بما اننا أمام غزو ثقافي يسعى الى أجتياح ثقافات الشعوب وطمس معالم هويتها الثقافية - ولكوننا أمة خالدة ولغتنا لغة البلاغة والبيان فإنه بأمكاننا الدخول في عملية حوارية مع أتباع الثقافات والحضارات الأخرى لحسم ما بيننا من خلافات، فبدلاً" من صراع الحوار الفكري يكون الدخول الى التحاور الفكري السليم وعندئذ يتم تحول صراع الحضارات من التصادم الى التحاور وذلك بأشاعة ثقافة القيم والأخلاق الإنسانية مما يوسع من دائرة التعايش السلمي الحضاري، ولاسيما أننا نعيش اليوم صراعاً حضارياً مع الدول الاستكبارية التي تحاول أذلال شعوبنا وتكريس حالة التبعية الفكرية فيها .

بينما على الصعيد الأمني فإن منهج الحوار الفكري يؤدي الى تفكيك منظومات العنف والتصدي للأرهاب بكل صوره وعليه: ان كل حوار يستلزم من الأطراف المتحاوره سعة الصدر والجرأة والتسامح وقبول النقد.

ونحن نعتقد ان الحوار عبارة عن تشكيل جلسة يقوم كل واحد من المشتركين بطرح رأيه وتتضمن الجلسة بعض المداخلات والأسئلة والأجوبة في حين ان الحوار بمثابة حركة نقدية علمية وعملية لغرض بيان الأبهامات والتوصل لفهم مشترك، فهو جوهر العقل وطاقة هائلة يمكن ان توصل الى الحقيقة الموضوعية، فليس هناك انغلاق نفسي على الآخر، بل هناك انفتاح حي متحرك (الشابندر، 2005، ص116)، أي مشاركة في التفاعل الاجتماعي المشترك لا مجرد عمل فكري. وللحوار أبعاد ومعطيات مختلفة يجب علينا كمسلمين المشاركة فيه من أجل أدامة حياتنا وتفعيل وجودنا في العالم المعاصر والأحفاظ بديننا وهويتنا حالنا حال أتباع الثقافات والأديان الأخرى، فنحن

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

نواجه مشكلات أساسية في منظومة القيم الأخلاقية والثقافية في الساحة العالمية، فلماذا لا نتحرك لحل هذه المشكلات خارج هذه المنظومة وفي الفضاء الخارجي؟ ولا سيما أن العالم اليوم أصبح بمثابة قرية ثقافية واحدة.

وطبيعاً ان المشاركة في مثل هذه الحوارات الفكرية والثقافية تتضمن منافع سياسية واقتصادية لنا وتقود الى حل المشكلات الثقافية مع الآخرين.

ولاشك في ان أتباع الثقافات الأخرى يواجهون بعض الأشكاليات نتيجة عدم فهمهم الصحيح للإسلام والمسلمين وهذا بحد ذاته يؤكد ضرورة الحوارات المشتركة بين المؤمنين و أنفسهم مع الآخرين لان العلاقات البشرية تقوم على دعامة الحوار وان الانسان المؤمن لا يستطيع الابتعاد عن ميدان الحوار امام مقتضيات الواقع الاجتماعي .

لذا: لابد من تحديد خطة علمية للحوار ووصولاً الى الهدف الأسمى الذي يفرضه الواقع العالمي على واقعنا الاسلامي والذي ينبغي لنا التعامل معه وأيجاد أرضية مشتركة للتفاهم حول القضايا المطروحة في الساحة العالمية شريطة ان يأخذ الدين والتاريخ ودواعي حوار الحضارات من الأسس التي نعتمدها مدخلاً للحوار (الترابي، 2000، ص127) .

إذ إن منهج الحوار يؤكد الوصول الى ساحات الآخرين واللقاء معهم على ارض مشتركة، فنحن نريد الوصول بالآخر نحو الحياة لما بيننا - وبين الآخر من نقاط التقاء عديدة مما يدعونا الى فهم متبادل لاسيما وان هدف هذه الحوارات المشتركة هو رفع أشكالية الخصومة الفكرية والدينية والثقافية بين الطرفين واكتشاف معلومات صحيحة عن الطرف الآخر - شريطة ان يتم إرسال الدعوة للمتخصصين وأصحاب الخبرة في المقولات الاسلامية والمسيحية والثقافة الشرقية والغربية بشكل عام لأيجاد تفاهم مشترك بين الأديان والثقافات وحل المشكلات المختلفة بين الشرق والغرب .

ومع إننا ندرك ان أحد الأديان الحية المهمة في العالم هو الدين المسيحي وان المسيحية تملك قرابة روحية مع الإسلام فهذا يدعونا الى ان نجري حوار مع المسيحية، فعلى سبيل المثال: ان المواجهة الفكرية - لحل أشكال الظلم العالمي من قبل القوى المهيمنة على العالم وكذلك أسداء يد المعونة للمحرومين والمستضعفين في العالم - تعد وظيفة مشتركة لأتباع الدين الاسلامي والمسيحي وهذا لا يتم الا من خلال أيجاد فضاء معنوي مشترك وأمتلاك خطاب مشترك واحساس بالمسؤولية الرسالية والأخلاقية تجاه الآخر مما يشكل صف واحد في مقابل عوامل التهديد والخطر .

ان مسألة التفاهم الفكري بين البشر لا يعني ان يتخلى الشخص عن أفكاره ومعتقداته أو ينصهر في بودة الآخر - أي ليس المسلم يصبح مسيحياً أو يهودياً، انما ان يعيش الجميع بعيداً عن أثارت جو العداء وروح الخصومة من خلال احترام عقائد وافكار الطرف الآخر واستيعابه مما يؤدي الى ترشيد العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البشر، فمثلاً" اليوم يعيش في اوربا الملايين من المسلمين ومما يؤسف له ان الاوربيين يعملون على هضم الكثير من المسلمين في ثقافتهم.

ونحن من اجل حفظ استقلالنا الثقافي لاسبيل لنا سوى الدخول في عملية حوارية مع هؤلاء، ويرى احد المفكرين العرب: ان الحوار بين الحضارات والثقافات هو الوسيلة المثلى لتحقيق التوازن في الحياة الانسانية (الميلاد، 2005، ص58) الأمر الذي يقود بالنهاية الى العيش بأمن وسلام وتحقيق العدالة الاجتماعية للإنسان المعاصر لالقوى الانحراف المهيمنة على المجتمعات البشرية .

لذا: ان قيمة تأكيد لغة الحوار تكون من خلال ماتخلقه من ثقافة وحضارة وقيم في واقع السلوك الاخلاقي الأمر الذي يؤدي في النهاية الى تعزيز مفهوم قبول الآخر ومن ثم تعميق ظاهرة التعايش الانساني بين البشر.

وفي هذا الصدد يقول روجيه غارودي: (ان المصادقية أزاء ثقافة القيم الاجتماعية هي العنصر الاساس في كل حوار وتعايش حضاري (خليل، 2000، ص15).

وفي ضوء ذلك نستنتج أهم التوصيات والمقترحات - التي تجعل من التعايش الحضاري بيننا وبين الآخر أمراً ممكناً - وكالاتي:

1/ بما أننا مسلمون يجب علينا طرح اصولنا الفكرية والدينية من موقع الوضوح لنا وللآخرين من خلال انسجامها مع رؤيتنا للعالم والحياة .

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

- 2/ ان ندرك حقيقة الحوار وعدم الخوف منه والحساسية من أصحابه فبتحكيم العقل يتم تجاوز كل اختلاف ويسود الوفاق والتعايش .
- 3/ الدعوة للتعددية والتسامح وارساء قيم الاختلاف واحترام الآخر .
- 4/ اشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات من خلال تفعيل المؤسسات الثقافية العالمية والاقليمية لتؤدي دورها في تنشيط وتطوير التعارف بين الحضارات من خلال برامجها الثقافية ومنشوراتها وهيئاتها
- 5/ تجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم التعصب وتعمل على تشويه وتدمير نفسية الفرد .
- 6/ تشكيل لجان عمل تخصصية في المؤتمرات العالمية والحوارات المشتركة التي تعقد بيننا وبين الآخر تتصل بواقع الحياة المعاصرة لأزالة التصور السلبي من أذهان الطرفين بالنسبة للآخر وأحلال تصور أيجابي محله.
- 7/ انشاء منتدى فكري عالمي لتعايش الحضارات، مكون من النخب المؤمنة بالتعايش والداعية والممارسة لفعالياته، بعيداً عن تقلبات السياسة ومصالحها الضيقة .
- 8/ احياء يوم عالمي لتعايش الحضارات بانشطة ايجابية على المستوى العالمي .
- 9/ عقد ملتقى دولي للمنتدى الفكري لتعايش الحضارات ويكون دورياً وينتقل من قارة الى اخرى تعبيراً عن التنوع الحضاري .
- 10/ أخذ العبر والدروس من التاريخ فيما يخص العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، فمثلاً "يعيش المسلمين والمسيحيين في بعض البلدان بحالة من التسامح والحياة المشتركة منذ عدة قرون .
- 11/ تأليف العديد من الكتب التي تتحدث عن علماء المسلمين الذين كان لهم دور مؤثر في تاريخ الحضارات والثقافات الأخرى .

Abstract

God to Whom be ascribed all perfection and majesty has created all people and nations different in their human nature. This difference necessitates coexistence , acquaintance without cancelling each other and rather respecting each other. All this will bring forth a state of a dialogue between civilizations and cultures that will meet rather than clash with each other, provided that they agree upon shared values and ethics by which they coexist in spite of differences.

It is no doubt that coexistence contributes in making life balanced, and that is an aim for all people. Mutual life has existed since the rise of human society and up to modern times.

This means that there are certain bases that make people coexist, the most important of them are the innate desire of people to get together, goodness and its inspiration, the purposeful upbringing of people on coexisting.

Only these bases are capable of achieving coexistence, which God wants us to fulfill it in order to achieve balance. Even those antisocial societies push man to coexist either forcibly or because of common interests. This antisocial attitude leads to family disintegration in these societies that do not believe in man's goodness and that depend on oppression and refuse civilized acquaintance, announcing clash and war among cultures. Because these attitudes are mundane and because they are inimical to Islamic civilization, we nowadays face cultural challenges, the most noticeable of them is the cultural conflict.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- البستاني، محمود، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ط 1، 1994.
- جميل؛ اسماء؛ العنف الاجتماعي؛ دار الشؤون الثقافية العامة؛ بغداد، ط 1؛ 2007.
- الحسن، احسان محمد، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة بيروت، ط 1، 1981.
- حسن، سهاد عبدالرزاق، حل النزاعات والتعايش السلمي، مستل من كتاب الشباب وعي وحضارة، جمعية الفردوس العراقية، العراق 2009.
- الحفني، عبدالمنعم، الموسوعة النفسية : علم النفس في حياتنا اليومية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1995.
- الحكيم، محمد باقر، المجتمع الانساني في القرآن الكريم، مؤسسة تراث السيد الحكيم، النجف الاشرف، ط 2، 2006.
- الخطيب، عبدالله، الحضارة وازمة الحرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2006.
- خليل، شوقي، الحوار دائماً، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995.
- الرازي، محمد ابن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998.
- زاده، حميد، حلمي، الامن الاسلامي ومستقبل الامة، مؤسسة الامام الخميني، دمشق، ط 2، 2004.
- الشايندر، غالب حسن، الآخر في القرآن، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2005.
- الشيبستري، محمد مجتهد، الايمان والحرية، دار الفكر الجديد، النجف الاشرف، 2007.
- شفيق، محمود عبدالرزاق، وآخرون، التربية المعاصرة: طبيعتها وابعادها الاساسية، دار القلم الكويت، ط 5، 1989.
- الصدر، محمد باقر، المجتمع الفرعوني، مطبعة صدر الخلائق، النجف الاشرف، ط 1، 2004.
- عبد الرحمن، خير الدين، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين، دار الجيل، دمشق، 1996.
- الغالي، عبدالله، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، مج 2، د.ت.
- فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1971.
- القديدي، احمد، الاسلام وصراع الحضارات، كتاب الامة، قطر، ع 44، 1995.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط 11، 1985.
- كاطع، سناء كاظم، الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة، دار الغريب، منشورات لسان الصادق، قم المقدسة، ط 1، 2005.
- محفوظ، محمد، الاسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، 2000.
- المحمداوي، علي عبود، الاسلام والغرب من صراع الحضارات الى تعارفها، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط 1، 2010.
- المدرسي، هادي، الاسلام أبدأ، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط 2، 1986.
- المدرسي، هادي، لنلا يكون صدام حضارات - الطريق الثالث بين الاسلام والغرب، دار الجديد بيروت، ط 1، 1996.
- المدرسي، محمد تقى، كيف نبني حضارتنا الاسلامية؟ دار محبي الحسين، طهران، ط 2، 2004.
- المدرسي، محمد تقى، الاخلاق: عنوان الايمان ومنطلق التقدم، دار محبي الحسين، طهران، ط 3، 2004.
- المياحي، شكري ناصر، الامام علي بن ابي طالب (ع) في فكره العسكري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2005.
- الميلاد، زكي، نحن والعالم - من اجل تجديد رؤيتنا الى العالم، مؤسسة اليمامة، الرياض، ط 1، 2005.
- نجاتي، محمد عثمان، علم النفس والحياة، دار القلم الكويت، ط 15، 1993.
- يحيى، حسب الله، ثقافة الأرهاف والعولمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2004.
- البعقوبي، محمد، نحن والغرب، مجموعة محاضرات، النجف الاشرف، 2005.
- المقالات والبحوث
- بابلي، حيدر، التعايش السلمي في القرآن، مجلة سبيل، مؤسسة الشهيدين الصدرين، بغداد، ع 15، السنة الثالثة، 2009.
- الترابي، حسن، أطروحات الحركة الاسلامية في مجال الحوار مع الغرب، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت 2000.
- الحامدي، بهاء موسى، الدين وحركة التاريخ، مجلة غدير الحكمة، مركز دار الحكمة، النجف الاشرف، ع 6، 2009.
- الحكيم، محمد باقر، المرجعية الدينية والتحول المعاصرة، مجلة المنهاج، مركز الغدير، بيروت، ع 20، السنة

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية

- الخامسة، 2000. خليل، بكري محمد، الحداثة والحوار الحضاري، مجلة دراسات فلسفية، بغداد ع1، كانون الثاني - آذار، السنة الثانية، 2000 .
- شمس الدين، محمد مهدي، موقف الاسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، بيروت، ع3، 1998.
- العفراوي، ايمان نعيم، الشعور بالنقص في ضوء النظريات العلمية، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، جامعة البصرة، مج33، ع2، 2009.
- الميلاد، زكي، صدام الحضارات أم حوارها ؟ مجلة المنهاج، مركز الغدير، بيروت، ع11، 1998 .
- هنتنغتون، صموئيل وآخرون، صدام الحضارات، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت 1995.